

## الدرس (٠٩٩) من شرح رياض الصالحين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

**أما بعد:**

فلا نزال في باب الرجاء من كتاب رياض الصالحين لأبي زكريا النووي رحمه الله تعالى. يقول المصنف أبو زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله تعالى:

٤٣٥ - (وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَصَبْتُ حَدًّا، فَأَقَمَهُ عَلَيَّ، وَحَضَرَتِ الصَّلَاةُ، فَصَلَّى مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا قَضَى الصَّلَاةَ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أَصَبْتُ حَدًّا فَأَقِمْ فِيَّ كِتَابَ اللَّهِ. قَالَ: «هَلْ حَضَرْتَ مَعَنَا الصَّلَاةَ؟» قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: «قَدْ غُفِرَ لَكَ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ<sup>(١)</sup>.

وقوله: «أَصَبْتُ حَدًّا» معناه: مَعْصِيَةٌ تُوجِبُ التَّعْزِيرَ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الْحَدَّ الشَّرْعِيَّ الْحَقِيقِيَّ كَحَدِّ الزَّنَا وَالْخَمْرِ وَغَيْرِهِمَا؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْحُدُودَ لَا تَسْقُطُ بِالصَّلَاةِ، وَلَا يَجُوزُ لِلْإِمَامِ تَرْكُهَا).

في هذا الحديث فضل الصَّلَاةِ ومكانتها العظيمة من الدين، وما فيها من تكفيرٍ للذنوب، ومغفرةٍ للسَّيِّئَاتِ، وأنَّ أهل الصَّلَاةِ هم أهل الرَّحْمَةِ والفوز بكُلِّ خير.

**وفيه:** أن هذه الصَّلَاةِ إذا حضرها العبد وأدَّأها بأركانها وشروطها وواجباتها؛ لا شكَّ أنَّه ينال بذلك خيراً عظيماً من رفعة الدَّرَجَاتِ وتكفير الذُّنُوبِ.

ولمَّا كان شأن الغُفْرَانِ فِي الصَّلَاةِ بِهَذِهِ الْمَكَانَةِ، شُرِعَ لِلْمُسْلِمِ الْإِكْتِثَارُ مِنْ طَلْبِ الْمَغْفِرَةِ فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ أَحْوَالِ صَلَاتِهِ فِي قِيَامٍ أَوْ رُكُوعٍ أَوْ سُجُودٍ أَوْ جُلُوسٍ.

(١) رواه البخاريُّ (٦٨٢٣)، ومسلم (٢٧٦٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : «والاستغفار يمحو الذنوب فيزيل العذاب؛ كما قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ} [الأنفال: ٣٣]، وقد كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يطلب من الله المغفرة في أول الصلاة في الاستفتاح، كما في حديث أبي هريرة الصحيح، وحديث علي الصحيح، في أول ما يكبر، ثم يطلب الاستغفار بعد التَّحْمِيدِ إِذَا رَفَعَ رَأْسَهُ، أي: من الركوع، ويطلب الاستغفار في دعاء التَّشَهُّدِ؛ كما في حديث علي وغيره، ويطلب الاستغفار في الرُّكُوعِ والسُّجُودِ؛ كما في حديث عائشة الصحيح، ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه، وروى مسلم وأبو داود، عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - كان يقول في سجوده: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي كُلَّهُ، دِقَّةً وَجِلَّةً، أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ، وَعَلَانِيَتَهُ وَسِرَّهُ»، فلم يبقَ حَالٌ من أحوال الصَّلَاةِ، ولا ركنٌ من أركانها إِلَّا اسْتَغْفَرَ اللَّهُ فِيهِ»

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٣٦ - (وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَرْضَى عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرِبَ الشَّرْبَةَ، فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٢)</sup>).

«الأكلة»: بفتح الهمزة وهي المرة الواحدة من الأكل كَالْغَدْوَةِ وَالْعَشْوَةِ، والله أعلم).

**هذا الحديث فيه:** فضل حمد الله على نعمائه، وشكره سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَنْهُ وَعَطَائِهِ، وَأَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَرْضَى عَنِ عَبْدِهِ بِالْحَمْدِ، أَنْ يَكُونَ حَمَادًا شَاكِرًا لِلَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وَإِذَا أَكَلَ يَذْكُرُ أَنَّ هَذَا الْأَكْلَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وَإِذَا شَرِبَ يَذْكُرُ أَنَّ هَذَا الشَّرْبَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْهِ، فَيَحْمَدُ اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْهِ وَتَفَضَّلَ، فَيَرْضَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَنْهُ بِذَلِكَ. فهذا ولا شك من الدلائل العظيمة على أَنَّ الرَّجَاءَ بَابُهُ وَاسِعٌ، وَأَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَحِيمٌ كَرِيمٌ، مَنَّانٌ عَظِيمٌ جَلَّ وَعَلَا، يَرْضَى عَنِ عَبْدِهِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا، وَيَشْرِبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدُهُ عَلَيْهَا.

(٢) رواه مسلم (٢٧٣٤).

يقول المصنف رحمه الله تعالى :

٤٣٧- (وَعَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٣)</sup>).

هذا الحديث أيضًا من الأحاديث العظيمة في باب الرجاء، وأن المذنب عليه ألا يقنط بسبب ذنوبه من رحمة الله، بل ليتذكر دائمًا أن باب التوبة مفتوح، أي: في أي لحظة من ليل أو نهار، كما هو مبين في هذا الحديث العظيم، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَبْسُطُ يَدَهُ بِاللَّيْلِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ النَّهَارِ، وَيَبْسُطُ يَدَهُ بِالنَّهَارِ لِيَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ، حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا».

**ومعنى ذلك:** أن باب التوبة إنما يغلق إذا طلعت الشمس من مغربها، وما قبل ذلك فالمجال للتوبة مفتوح في أي ساعة من ليل أو نهار، فلا يقنط العبد، ولا ييأس من رحمة الله عَزَّجَلَّ، بل وإن كثرت ذنوبه وتعددت خطاياها، وتنوعت جرائمه، عليه أن يتوب توبة صادقة إلى الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، ليفوز بعظيم الثواب، وجزيل الأجر؛ فإن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يحب التوابين ويحب المستغفرين، ويشبههم على ذلك الثواب العظيم.

والحاصل أن الواجب على العبد أن يعتني بالتوبة، وألا يقنط وييأس من رحمة الله حتى لو غالبته نفسه على الذنب: المرة، والثنتين، والثلاث، فلا يستسلم، بل عليه أن يعلم أن ربه سبحانه وتعالى يغفر الذنوب، ولا يتعاضمه ذنب، عَظُمَ الذنب أو كَثُرَ، فهو سبحانه وتعالى غفور رحيم.

يقول المصنف رحمه الله تعالى :

٤٣٨- (وَعَنْ أَبِي نَجِيحٍ عَمْرٍو بْنِ عَبَسَةَ -بفتح العين والباء- السُّلَمِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: كُنْتُ وَأَنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَظُنُّ أَنَّ النَّاسَ عَلَى ضَلَالَةٍ، وَأَنَّهُمْ لَيْسُوا عَلَى شَيْءٍ، وَهُمْ يَعْبُدُونَ الْأَوْثَانَ،

(٣) رواه مسلم (٢٧٥٩).

فَسَمِعْتُ بَرَجُلٍ بِمَكَّةَ يُخْبِرُ أَخْبَارًا، فَقَعَدْتُ عَلَى رَاحِلَتِي، فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُسْتَخْفِيًا، جُرَاءً عَلَيْهِ قَوْمُهُ، فَتَلَطَّفْتُ حَتَّى دَخَلْتُ عَلَيْهِ بِمَكَّةَ، فَقُلْتُ لَهُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: «أَنَا نَبِيٌّ» قُلْتُ: وَمَا نَبِيِّ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي اللَّهُ» قُلْتُ: وَبِأَيِّ شَيْءٍ أُرْسَلْتَ؟ قَالَ: «أُرْسَلَنِي بِصَلَاةِ الْأَرْحَامِ، وَكَسْرِ الْأَوْثَانِ، وَأَنْ يُوحَّدَ اللَّهُ لَا يُشْرَكَ بِهِ شَيْءٌ» قُلْتُ: فَمَنْ مَعَكَ عَلَى هَذَا؟ قَالَ: «حُرٌّ وَعَبْدٌ» وَمَعَهُ يَوْمئِذٍ أَبُو بَكْرٍ وَبِلَالٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قُلْتُ: إِنِّي مُتَّبِعُكَ، قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ ذَلِكَ يَوْمَكَ هَذَا، أَلَا تَرَى حَالِي وَحَالَ النَّاسِ؟ وَلَكِنْ ارْجِعْ إِلَى أَهْلِكَ فَإِذَا سَمِعْتَ بِي قَدْ ظَهَرْتُ فَأْتِنِي» قَالَ: فَذَهَبْتُ إِلَى أَهْلِي وَقَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، وَكُنْتُ فِي أَهْلِي أَتَخَبَّرُ الْأَخْبَارَ، وَأَسْأَلُ النَّاسَ حِينَ قَدِمَ الْمَدِينَةَ، حَتَّى قَدِمَ نَفَرٌ مِنْ أَهْلِي الْمَدِينَةَ، فَقُلْتُ: مَا فَعَلَ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدِمَ الْمَدِينَةَ؟ فَقَالُوا: النَّاسُ إِلَيْهِ سِرَاعٌ، وَقَدْ أَرَادَ قَوْمُهُ قَتْلَهُ، فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا ذَلِكَ، فَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَعْرِفُنِي؟ قَالَ: «نَعَمْ، أَنْتَ الَّذِي لَقَيْتَنِي بِمَكَّةَ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبِرْنِي عَمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ وَأَجْهَلُهُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الصَّلَاةِ؟ قَالَ: «صَلِّ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَفْضِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَرْتَفِعَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَطْلُعُ حِينَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ، ثُمَّ صَلِّ فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى يَسْتَقِلَّ الظِّلُّ بِالرُّمْحِ، ثُمَّ أَفْضِرْ عَنِ الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ تُسَجَّرُ جَهَنَّمُ، فَإِذَا أَقْبَلَ الْفَيْءُ فَصَلِّ، فَإِنَّ الصَّلَاةَ مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ حَتَّى تُصَلِّيَ الْعَصْرَ، ثُمَّ أَفْضِرْ عَنِ الصَّلَاةِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ، فَإِنَّهَا تَغْرُبُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، وَحِينَئِذٍ يَسْجُدُ لَهَا الْكُفَّارُ» قَالَ: فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، فَالْوُضُوءُ حَدَّثَنِي عَنْهُ؟ فَقَالَ: «مَا مِنْكُمْ رَجُلٌ يُقْرَبُ وَضُوءُهُ، فَيَتَمَضَّمُ وَيَسْتَنْشِقُ فَيَسْتَنْشِرُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ وَفِيهِ وَخِيَاشِيمِهِ، ثُمَّ إِذَا غَسَلَ وَجْهَهُ كَمَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا وَجْهِهِ مِنْ أَطْرَافِ لِحْيَتِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ يَدَيْهِ إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا يَدَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَمَسُّحُ رَأْسَهُ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رَأْسِهِ مِنْ أَطْرَافِ شَعْرِهِ مَعَ الْمَاءِ، ثُمَّ يَغْسِلُ قَدَمَيْهِ إِلَى الْكَعْبَيْنِ، إِلَّا خَرَّتْ خَطَايَا رِجْلَيْهِ مِنْ أَنْامِلِهِ مَعَ الْمَاءِ، فَإِنْ هُوَ قَامَ فَصَلَّى، فَحَمِدَ اللَّهَ تَعَالَى، وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَمَجَّدَهُ بِالَّذِي هُوَ لَهُ أَهْلٌ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ تَعَالَى، إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطِيئَتِهِ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ».

(فحدّث عمرو بن عبّسة بهذا أبا أمّامة صاحب رسول الله ﷺ، فقال له أبو أمّامة: يا عمرو بن عبّسة، انظر ما تقول! في مقام واحدٍ يُعطى هذا الرجلُ؟. فقال عمرو: يا أبا أمّامة، لقد كبرت سني، ورق عظمي، واقترب أجلي، وما بي حاجة أن أكذب على الله تعالى، ولا على رسول الله ﷺ، لو لم أسمع من رسول الله ﷺ، إلا مرة أو مرتين أو ثلاثاً - حتى عدّ سبع مرّات - ما حدّثت أبداً به، ولكنني سمعته أكثر من ذلك. رواه مسلم (٤)).

(قوله: «جرءاء عليه قومه» هو بجيم مضمومة وبالمد على وزن علماء، أي: جاسرون مستطيلون غير هائبين، هذه الرواية المشهورة، ورواه الحميدي وغيره «جرءاء» بكسر الحاء المهملة، وقال: معناه غصاب ذوو عمّ وهم، قد عيل صبرهم به، حتى أثر في أجسامهم، من قولهم: حرى جسمه يحرى، إذا نقص من ألم أو عمّ ونحوه، والصحيح أنه بالجميم. قوله ﷺ: «بين قرني شيطان» أي ناحيتي رأسه، والمراد التمثيل، ومعناه: أنه حينئذ يتحرك الشيطان وشيعته، ويتسلطون.

وقوله: «يقرب وضوءه» معناه يحضر الماء الذي يتوضأ به، وقوله: «إلا خرّت خطايا» هو بالخاء المعجمة: أي سقطت، ورواه بعضهم «جرت» بالجميم، والصحيح بالخاء وهو رواية الجمهور. وقوله: «فينثر» أي يستخرج ما في أنفه من أذى، و«النثرة»: طرف الأنف).

هذا الحديث هو من الأحاديث العظيمة في باب الرجاء، والكلام على كامل مضامينه يطول، لكن موضع الشاهد منه، فضل الطهور، وكيف أن المسلم بهذا الطهور من مضمضة، وغسل للوجه، وغسل لليد، وغسل للرجلين، ومسح للرأس، بكل فعل من هذه الأفعال تخرّ خطايا من أطرافه، ونحوه ما رواه النسائي عن عبد الله الصنابحي رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إذا توضأ العبد المؤمن فمضمض خرجت الخطايا من فيه، فإذا استنثر خرجت الخطايا من أنفه، فإذا غسل وجهه خرجت الخطايا من وجهه حتى تخرج من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من

(٤) رواه مسلم (٨٣٢).

تَحْتَ أَظْفَارِ يَدَيْهِ ، فَإِذَا مَسَحَ بِرَأْسِهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رَأْسِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ أُذُنَيْهِ ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ خَرَجَتِ الْخَطَايَا مِنْ رِجْلَيْهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِ رِجْلَيْهِ ، ثُمَّ كَانَ مَشْيُهُ إِلَى الْمَسْجِدِ وَصَلَاتِهِ نَافِلَةً لَهُ .

وكذلك فضل الصلاة، وعظيم ثوابها عند الله، وكيف أنه إذا قام يُصَلِّيَ لله حامداً ومثنياً وممجداً لله عَزَّجَلَّ بِالَّذِي هُوَ أَهْلُهُ، وَفَرَّغَ قَلْبَهُ لِلَّهِ، لَا يَنْشَغَلُ بِشَيْءٍ آخَرَ، إِلَّا أَنْصَرَفَ مِنْ خَطَايَاهُ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ .

وقد تقدم حديث أبي هريرة رضي الله عنه أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ :  
: أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسًا مَا تَقُولُ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ ؟ قَالُوا : لَا يُبْقِي مِنْ دَرَنِهِ شَيْئًا قَالَ فَذَلِكَ مِثْلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا . رواه البخاري ومسلم .

وهذا كله في التكفير للسيئات، وقد ورد أيضاً ما يدل على أنه يحصل به رفعة الدرجات كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ( قال : " ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا، ويرفع به الدرجات؟! " . قالوا: بلى يا رسول الله . قال: " إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط " .

وقوله: ( **مَشْهُودَةٌ مَحْضُورَةٌ** ) قيل : أي تحضرها الملائكة ، فهي أقرب إلى القبول ، وحصول الرحمة . وقيل : أي يحضرها الملائكة ليكتبوا أجرها ، ويشهدوا بها لمن صلاها، ويؤيده أن في رواية أبي داود "مشهودة مكتوبة" .

فهذا فيه دلالة عظيمة على أن باب الرجاء واسع، ونيل رحمة الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وتكفير الذنوب مهما كثرت وتعددت، وعظم أيضاً فضل الصلاة، وفضل الطهارة في تكفير السيئات، ورفعة الدرجات .

وقوله عن الشمس ( تطلع بين قرني الشيطان ) الصحيح أنه على ظاهره وحقيقته، كما في الحديث عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصُّنَابِحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ: إِنَّ الشَّمْسَ تَطْلُعُ بَيْنَ قَرْنَيْ شَيْطَانٍ، فَإِذَا ارْتَفَعَتْ فَارْقَبَهَا، فَإِذَا كَانَتْ فِي وَسْطِ السَّمَاءِ قَارَنَهَا، فَإِذَا دَلَّكَتْ، أَوْ قَالَ: زَالَتْ، فَارْقَبَهَا، فَإِذَا دَنَتْ لِلْغُرُوبِ قَارَنَهَا، فَإِذَا غَرَبَتْ فَارْقَبَهَا، فَلَا تُصَلُّوا هَذِهِ الثَّلَاثَ سَاعَاتٍ. رواه أحمد

يقول المصنف رحمه الله تعالى:

٤٣٩ - (وَعَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى رَحْمَةً أُمَّةٍ، قَبَضَ نَبِيَّهَا قَبْلَهَا، فَجَعَلَهُ لَهَا فَرْطًا وَسَلَفًا بَيْنَ يَدَيْهَا، وَإِذَا أَرَادَ هَلَكَةَ أُمَّةٍ، عَذَّبَهَا وَنَبِيَّهَا حَيًّا، فَأَهْلَكَهَا وَهُوَ حَيٌّ يَنْظُرُ، فَأَقْرَعَ عَيْنَهُ بِهَلَاكِهَا حِينَ كَذَّبُوهُ وَعَصَوْا أَمْرَهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ<sup>(٥)</sup>).

**هذا الحديث فيه:** لطف الله عزَّ وجلَّ بهذه الأمة، أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ، الأُمَّة المرحومة، حيث إنَّ الله جَلَّ وَعَلَا قبض نبيَّها قبلها.

**وفي هذا الحديث:** أن الله إذا أراد رحمة أُمَّة قبض نبيَّها قبلها، بخلاف الأُمَّة التي حلَّ بها سخط الله وغضبه لتكذيبها لرسول الله وأنبيائه، فإنَّ هؤلاء يُهْلَكُونَ وَيُعَذَّبُونَ وَنَبِيُّهُمْ حَيٌّ، يراهم ويشاهدهم، وتقرُّ عينه بهلاكهم حين كذَّبوه وعصوا أمره.

**فهذا الحديث فيه:** عظيم الرَّجَاءِ لهذه الأُمَّة، أُمَّة مُحَمَّدٍ ﷺ، وفيه حرص الأنبياء على أممهم، وحرصهم على دعوتهم، واستصلاح أحوالهم، وإبعادهم عن كُلِّ ما يسخط الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وبذلهم كُلِّ ما في وسعهم لتحقيق ذلك، فينبغي على المؤمن أن يجتهد في أن يكون تابعًا لصفوة خلق الله وخيارهم، الَّذِينَ لَا يَهْدُونَهُ إِلَّا إِلَى رِضْوَانِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَجَنَّاتِ النَّعِيمِ، ليفوز باتباعه لهم بعظيم رحمة الله عزَّ وجلَّ، وجزيل موعوده.

نفَعْنَا اللَّهُ أَجْمَعِينَ بِمَا عَلَّمَنَا، وَزَادَنَا عِلْمًا وَتَوْفِيقًا، وَأَصْلَحَ لَنَا شَأْنَنَا كُلَّهُ، وَهَدَانَا إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ نَبِينَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(٥) رواه مسلم (٢٢٨٨).